جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 29 العدد: 4 السنة: 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

التفكير في البيئة وفق مقاربات فلسفية وأخلاقية

Environmental thinking through Philosophical and Ethical approaches

بن مزهود شهناز[1]
benmezhoud.chahinez@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2025/05/16 تاريخ النشر: 2025/09/15
Received: 16/05/2025 published: 15/09/2025

ملخص المقال:

يعد التفكير في الحياة البيئية أحد المحاور الكبرى التي فرضت ذاتها داخل التفكير الإنساني نظرا للتحديات الكبرى التي أنتجها توغل التقنية ، لذا تمحور مقالنا الفلسفي حول العلاقة بين الإنسان والطبيعة من جهة و البحث في إعادة النظر في التعامل مع البيئة من جهة أخرى وهي طروحات فلسفية أخلاقية اندرجت ضمن محاولات دؤوبة لتحليل الأزمة البيئية المعاصرة التي أصبحت تشكل تهديدا للحياة برمتها ، من هنا استلزم التفكير في البيئة بصورة عقلانية وإلغاء النظرة الاستعلائية والنفعية صوبها ووفقا لهذه الرؤى وجب تحديد صورة غير نمطية تتجه نحو تفعيل سياسات بيئية أكثر عدلا وانصافا مع التأكيد على اعتبار الكائنات الأخرى والأرض شركاء مع الإنسان في هذا الكون .

كلمات مفتاحية: الحياة ، البيئة، الإنسان، التقنية، اللاعقلانية.

Abstract:

Thinking about environmental life is one of the major themes that have imposed themselves within human thought due to the great challenges produced by the penetration of technology. This essay explores the relationship between humans and nature .Also it mirrors the need to reconsider our approach to the environment within philosophical and ethical efforts to analyze the contemporary ecological crisis that threatens life itself. Addressing this requires adopting a rational perspective that rejects superiority and utilitarianism, promotes fair environmental policies, and acknowledges other beings and the Earth as partners in existence. Thus, the essay questions whether humans are aware of the consequences of their irrational excesses and how they can move beyond pragmatic thinking, with philosophy playing a crucial role in finding solutions to this ecological dilemma.

Keywords: Life ,Environment, Human, Technology, Irrationality.

(1) جامعة 8ماي1945 (الجزائر).

مقدّمة:

على مدار سنين طويلة لم تنأ الفلسفة الأخلاقية عن مدارها الأساسي المرتبط بمسألة الإنسان وقضاياه الاستشكالية، فصحيح أن الطروحات تتغير وفق ما تمليه قوانين سير الحياة من تغيرات ونحن نعلم أن هناك علاقة جذب بين الحياة وأشكالها، غير أن معياري الخير والشر يمثلان مقولاتها الأساسية فلطالما ارتبطت الحياة الأخلاقية بكبح الفوضى هذه الأخيرة التي تعبر عن كل الخروقات المنافية لمبدأ الخير العام عبر تسخير كل الآليات لبث التوازن في الحياة ، من هنا بدأت القضايا تتوالى واحدة تلوى الأخرى وأهم تلك القضايا مدى محظوظية الانسان في هذا الكون بخاصة الاهتمام المتزايد لمطالبه مقارنة ببقية الكائنات الأخرى والطبيعة على رأسهم .

لقد حظي الإنسان في مرحلة سابقة بتفسيرات حول كل ما يرغب فيه من أجل أن يوافق مطالبه بالدرجة الأولى سوى الطبيعة لم يكن لها الحظ في ذلك فلقد ظلت بذلك المفهوم المرتبط بكونه مورد لكل متطلبات الإنسان حيث لم يخرج المفهوم عن تصوره النفعي بالدرجة الأولى، غير أن الموازين لم تلبث على حالها بل إن الأمر ذهب إلى أبعد من ذلك فقد بدأت الأصوات تتعالى للنظر إلى الكفة الأخرى، حيث وجد المفكرون والفلاسفة والعلماء أنفسهم أمام خطر حتمي يهدد الحياة برمتها إن لم يتم مراجعة أساليب الحياة وصورها.

إن الهدف من هذه الدراسة يتمحور حول التركيز على البعد الاخلاقي للتصور البيئي والعمل على تحسين الحياة في ظل التداعيات اللاأخلاقية جراء التقدم العلمي وهو ما جسدته القراءات الفلسفية و مختلف الهيئات المتعددة الاختصاصات حول الوضع البيئي الراهن حيث أظهرت الانزلاقات العلمية المهددة للحياة الانسانية والبيئية معًا متجهة بذلك إلى ضرورة إعادة النظر في العلاقة التي تربط الانسان والطبيعة، ومحاولة ايجاد حلول كفيلة لإرضاء غريزة التقدم العلمي له من جهة والحفاظ على المحيط البيئي من جهة أخرى باعتبار هذه الأخيرة شريكة مثلها مثل الانسان في هذه الحياة ومنها فإن ورقتنا تحاول الإجابة عن مجموع الاشكاليات، أهمها:

هل الإنسان مدرك لمآلات هذا الجموح اللاعقلاني ؟ أليس في منظوره الاستشرافي رؤى وخيمة نتيجة اندفاعاته ؟

وكيف يمكننا التملص من هذا التفكير البراغماتي وهنا حتما سيحضر التفكير الفلسفي عبر إيجاد حلول كفيلة للخروج من هذا المأزق الإيكولوجي. وقد استعنا في هذه الدراسة بالمنهج التحليلي النقدي الذي يفرض نفسه في تحليل عناصر البحث.

البيئة والأخلاق

1.2 الخلفية الفلسفية لتأسيس تصور الأخلاق البيئية

تختلف الإنسانية باختلاف انتماءاتها وثقافتها وموقعها وهي مسألة لا غبار عليها إضافة إلى ذلك فإنها تتفق في العديد من المسائل بوصفها انشغالا معرفيا مشتركا نظرًا للمصير المشترك بينهما ، في حقيقه الأمر بدأت بوادر الاهتمام بهذا النموذج المعرفي

في أوروبا وأمريكا بوجه أدق في فتره القرن 19 _خلال النصف الثاني _عبر الدعوة إلى ضرورة الاهتمام بالطبيعة ومحاولة إزاحة كل امتداد صناعي يقترب منها ، (larrére, 2018, p. 41)

يعود الجذر المعرفي للمصطلح الى اليونانية oikos التي يدل معناها على المنزل وقد شهد المصطلح اتساعا دلاليا حيث أصبح يعبر عن سياقات أكثر شمولية غطى عبرها الأرض بما هي منزل البشر ككل (زيمرمان، 2006، صفحة مقدمة المترجم). في حقيقه الأمر لا يمكن انكار العلاقة التكاملية التي تظهر تأثير وتأثر الايكولوجيا بالتقدم العلمي والعكس صحيح ،حيث تظهر حاجة العلوم الطبيعية إلى تصبغها بالأفكار الإيكولوجية من جهة واستعانة الأبحاث البيئية بالعلم من جهة أخرى وقد كان نتاج هذا التأثير ظهور العديد من التخصصات الجديدة في المجال العلمي كالكيمياء البيئية والكيمياء الحيوية البيئية ، (زيمرمان، 2006، صفحة مقدمة المترجم)

يربط بوند هايمر bodenheimer الجذور الأولى للمساق المفاهيمي إلى العلم الإغريقي وتحديدا لدى أرسطو الذي عبر من خلاله عن التعليل الغائي لوجودها إضافة إلى رعايتها للوجود الانساني فالطبيعة بحسبه لم توجد إلا لفعل الخير فهي ذات قيمة نفعية خيرية بما هي اتمام للوجود الحيوي الذي وجد فيها الإنسان على رأسها (بوحناش، الأخلاق والرهانات الإنسانية، دس، صفحة 283)، غير أن هذا التصور الغائي سيضمحل أمام الهيمنة الآلية وهو ما ثبت مع ديكارت عندما أقر بأن الانسان مالك وسيد للطبيعة هكذا شيئا فشيئا استولت النزعة النفعية المصبوغة بقيم السعادة والمنفعة على حساب الطبيعة ليتحول موضوع البيئة إلى مسألة أخلاقية حيوية تقف من ورائها منظمات وهيئات ومفكرين وعلماء غايتهم الدفاع عن البيئة بل والأكثر من ذلك امتدت الى المجال والممارسة السياسية داخل ما يطلق عليه بالسياسات الحيوية والدفاع عن السياسات الخضراء وهو الاتجاه الذي ستكون فيه الليبرالية الداعم لها (بوحناش، الأخلاق والرهانات الإنسانية، دس، صفحة 283).

ونتيجة للرعب الذي أصيبت به الإنسانية بعد الحرب العالمية الثانية وإلقاء القنابل الذرية على هيروشيما وناكازاكي ، بدأ الاهتمام بشكل متزايد بالبيئة والطبيعة فنشرت العديد من المؤلفات من بينها : "الطريق إلى البقاء " لويليام فوغت 1949w.vogt والكتاب الذي ألفه راشيل كارسون R. carson الربيع الصامت ، الذي وضح فيه الأضرار الناجمة عن استخدامات المبيدات الحشرية (دية، 2021، صفحة 74)

وكتاب " الايكولوجيا، المجتمع ونمط الحياة "الذي ألفه أرني نايس A. Naess والذي يعد من أهم الكتب في الفلسفة البيئية حيث قدم فيه فلسفة البيئة العميقة.

لقد حدق الخوف بالعالم حيث منعت السويد 1978 إنتاج مركبات الكلوروفلوروكربون (CFCs) لتتبعها بعد ذلك أمريكا والنرويج ، ثم اتجه العالم نحو صياغة اتفاقية فيينا 1987/9/18 للحد من إنتاج المركبات حيث ضمت الاتفاقية 90 دولة ، وهكذا بدأ التقليل من إنتاج المواد الضارة بطبقة الأوزون إلى غاية 2020 حيث تم الامتناع كليا عن انتاجها (دية، 2021، صفحة 77)

2.2 من التصور "الأنثروبوسونتريزم "إلى التصور "البيوسنتريزم"

لقد ظهرت اتجاهات عديدة في مناطق مختلفة دعت الى إعادة النظر في المسائل الأخلاقية التي لطالما تمركزت حول الانسان واشباع رغباته الشيء الذي أدى الى استثناء الطبيعة واستنزافها وخلوها من أي اعتبار قيمي من هنا دافع الكثير من المفكرين

والفلاسفة والايكولوجين عن هذه المسألة محاولين بذلك إعادة توجيه النظر إليها وجعلها مركز التفكير عبر البحث عن قيمة الطبيعة والكيانات التي تتشكل منها وقد أدى هذا التوجه الى خلق اهتمام متزايد أُطلق عليه بـ"القيمة الجوهرية للطبيعة"، (larrére, 2018, p. 31) .

إن القيمة الجوهرية للطبيعة لها امتداد أرسطي غير أن عملية تحول الطموح الإنساني في العصر الحديث أحدث تغييرا في العلاقة بينه و بين البيئة بعد أن اجتاح الطموح الإنساني اللا محدود الكون المادي فاتخذت الرؤى منحى براغماتي بمنطق اذا تعارضت الحسابات الاقتصادية مع منطق الحفاظ على البيئة فحتما ستميل الكفة نحو دافع الربح على حساب البيئة ،بخاصة إذا كان هذا الميل يحافظ على تحقيق أعلى قيمة ربحية ومنه تحقيق السعادة لأكبر قدر ممكن من الناس (بوحناش، الأخلاق والرهانات الإنسانية، دس، صفحة 285)، الذي يجد فيه الكثير من الناس مبررا عقلانيا طالما يحافظ على المنفعة والسعادة ، إن هذه الإحالة تذكرنا بنتشه عندما أشار الى ماهية الأرستقراطية الجيدة التي عبر عنها بأنها النظام الذي يكون مستعدا للتضحية بأكبر عدد من الناس بغية الحفاظ على مصالحها مع عدم الشعور بالذنب تجاه تلك التضحية (فروم، 2007، صفحة 158)، وهي الرؤية التي أطلق عليها بالتمركز الانساني الانثروبوسونتريزمAnthropocentrisme ،وهو التوجه الذي افترض أحقية الانسان لوحده في السيطرة على كل شيء وهم الفئة الوحيدة المخولة بالقيمة الأخلاقية في مقابل ذلك ظهرت الرؤية المضادة والتي فتحت المجال لدخول بقية الكائنات الأخرى واحتوائها تحت مسمى راية الأخلاق وهو التصور المعبر عنه بيو سنتريزم Biocentrisme (larrére, 2018, p. 31)

_في جماليات البيئة

إن العلم الاستطيقي هو ذلك العلم الذي ينقل المعرفة الباطنة أو الكامنة في العمل الفني ويعمل على اخراجها الى دائرة الشعور (العشماوى، 1980، صفحة 9) ويستند إلى مبدئين رئيسيين المبدأ الحسي الاستطيقي والمبدأ الوظيفي الأخلاقي ويعود هذا التقييم إلى العلاقة المتبادلة بين الفن والأخلاق والتي تفصح عن مضمون الفن ووظيفته. (غانم، 1991، صفحة 7).

لقد ترعرع علم الجمال وتطور داخل الحقل الفلسفي ليكون الجمال والفن ضمن أولوياته وهو يهتم بدراسة القبح والجمال عبر أبعاد متنوعة ابداعية ونقدية ونظرية، كما يعتمد علم الجمال على الشعور الجمالي وهو ذو طبيعة مشتركة مع الشعور الأخلاقي ويختلف كليهما من حيث الغاية التي يتوجه إليها الخير (بوحناش، الأخلاق والرهانات الانسانية ، 2003، صفحة 76).

نستنتج من هذا أن الفلسفة بمثابة ترسانة معرفية لتشكل علم الجمال ، فقد ترعرع المفهوم داخلها حيث انصبت اهتمامته حول دراسة مفاهيم القبح والجمال وكثيرا ما يستدعي علم الجمال الشعور الأخلاقي لدراسة القيمة الجمالية للموضوع . أما بالنسبة الى الجماليات الفنية فإنها ذلك التفاعل بين الفرد والبيئة من الجانب الاستطيقي والتي يندرج فيها التفاعل بين الانسان والبيئة معا اضافه الى العمليات النفسية والفينومينولوجية والفهم البشري (ناثان، 2025). وقد يشكل المعمار جسرا بين العقل والتنفيذ والذي يعد نقطة تلاقيهما حيث تضمه الثقافة وهو ما يحيل الى كانط مباشرة حين أقر بأن النظرية بلا تطبيق عاجزة والتطبيق بلا نظريه عمياء، ومنه فالجمال العمراني الذي يستقي إلهامه من العقل الآلي لم ينجح في تقديم صورة مرضية عن الحياة من هنا عملت الفلسفة البيئية في فهم عميق لقصور المعمار الحالي. (سكوليموفسكي، 1992، صفحة 125)

الإيكولوجيا العميقة : إعادة النظر في العلاقة بين الانسان والطبيعة

لم تختلف كثيرا نظرة وتعامل الإنسان مع البيئة حيث أنها لم تخرج عن اطارها النفعي فغالبًا ما نتصادف مع موضوعات من قبيل العلاقة بالجماليات ، في مقابل ذلك نجد الأخلاق شهدت انفتاحا علائقيا مع الفرد و الآخر غير أنها لم تتعامل مع بقيه الكائنات الحية سوى من جانب نفعي اقتصادي وهو التصور الذي بات من الضروري للأخلاق أن تنظر إليه نظرة معمقة . (زيمرمان، 2006، صفحة 147)

لقد سعى ارني نايس Arne Naess في منتصف القرن 20 إلى إعادة النظر في العلاقة التي تربط الإنسان بمحيطه "البيئة" عبر تفعيل آليات المحافظة عليها وهو ما أطلق عليها الدارسين بميتافيزيقا التفكير البيئي "الإيكولوجيا العميقة"، لابد للإشارة إلى أن هناك فاصل جوهري بين ما يطلق عليه بالأخلاقيات البيئية والايكولوجيا العميقة صحيح أن كلاهما يشتركان في نقد كلاسيكيات التفكير الأوروبي كما يتفقان في اعتبار الايكولوجيا علم يهتم بمشاكل سطحية كالتلوث ، استنفاذ الموارد إلا أنهما يختلفان في توجهاتهم، فالأخلاقيات البيئية تهتم بالمسائل البيئية من جانب أخلاقي والغاية من ذلك 'إدراج الطبيعة كجزء من النظام الأخلاقي داخل الأطر الفلسفية بمنظور غربي أي القيمة الجوهرية للكيانات الطبيعية، أما الايكولوجيا العميقة فهي لا تتوقف عند هذا الحد بل إنها تسترسل و تتعدى ذلك إلى إعادة العلاقة بين الإنسان والبيئة حيث تتبنى تصورًا راديكاليا إنها بذلك تنفصل عن أخلاقيات البيئة في كيفية معالجة القضايا البيئية. (larrére, 2018, p. 54)

إذا رجعنا الى أرني فإن الأخلاق ليست الميدان الذي يجب أن تطرح فيه المشكلات البيئية بل إن موضعها هو الانطولوجيا أو الميتافيزيقا غير أنه يتفق في مسألة أن الأزمة البيئية ترجع إلى كونها أزمة أخلاقية ومع ذلك فإن إصلاح الخلل في المنظومة الأخلاقية لا يعني بالضرورة إصلاح الأزمة البيئية لأن الخلل لابد أن يعالج من جذوره ومنه وجوب تغيير التصور الميتافيزيقي المتواجد في ذهنية الإنسان على الطبيعة (larrére, 2018, p. 55) .

تربط الايكولوجيا العميقة الحياة الإنسانية بالطبيعة باعتبار هذه الاخيرة مصدر الحكمة العميقة حيث لا يحصل التناغم إلا بالاستعانة بها، بماهي مصدر القيمة الأخلاقية التي تبعده عن كل ما هو فرداني فهي قوة وقدرة ففي حضنها وكنفها يجد الانسان قيما عميقة من قبيل الأخوة والتضامن (بوحناش، الأخلاق والرهانات الإنسانية، دس، صفحة ص292)، تقدم هذه القيم أبعاد قيمية تسمح له بفك روابطه مع التقنية وأيضا تجاوز منطق التفكير الاستهلاكي الذي وصف به، من هذا المنطلق تضع الايكولوجيا العميقة مبدأها الاخلاقي اللامشروط والذي ينص على أننا يجب أن نحيا مع الكائنات الحية الأخرى ومع الأرض وفق منظور أدنى لا أعلى أي ضرورة تجاوز الرؤية الاستعلائية وفرط استغلالها مقابل إرضاء الذات لذاتها التي تعمل بصورة أو بأخرى على استنفاذ الثروات البيئية "ثروات الأرض" والاستمرار في تجاوزاته عليها (بوحناش، الأخلاق والرهانات الإنسانية، دس، صفحة 292) من هذا المنطلق تطرح الايكولوجيا العميقة تصور أخلاقي مع ماهية الحياة الانسانية وهويتها وبالتالي الإحكام العقلي والثقافي

للإنسانية بهدف تحويل العلاقة بين الانسان والطبيعة والعمل على ربط الذات الانسانية بالخير الأسمى (بوحناش، الأخلاق والرهانات الإنسانية، دس، صفحة 292).

2.3 الحد من الجموح الإنساني والتفكير في المستقبل

وفقًا للوك فيري Luc Ferry ، تكمن ماهية الإنسان ، التي تميزه عن الحيوان، في قدرته على مواجهة عبثية المرض والشيخوخة والموت. غير أن السعي نحو خلق "إنسان جديد" أدى إلى قلب مفهوم الشيخوخة من كونها على الأقل تمثل حدا ضروريا لبلوغها فقد اتسمت بمكانة عالية لتعرف بعدها اضمحلالا دلاليا في هذا السياق برزت مظاهر فارغة المعنى " اللامعنى" في عالم معلمن سمته التقدم (فيري، 2002، صفحة 8،9).

لقد اعترض الدين على مشروع الإنسانية الفائقة فالإله وحده من يمتلك تلك القدرة على التحكم في الكائنات فلطَبيعة البشرية وللأجنة حرمتها وقدسيتها، لذلك كانت كل محاولة لتعديل الطبيعة البشرية تعبر عن خطوة جريئة لتهديم الأخلاق الكونية والتي تتأسس على احترام وحدة النوع البشري ،ومن هنا استلزم تدخل الإتيقا لمراجعة نتائج الطب وذلك لإعادة القدسية للإنسان والحرمة للجينوم البشري من خلال إتيقا حياتية تعبر عن مسؤولية تجاه الإنسانية القادمة التي تقوم على احترام النوع الإنسي. وهو التوجه الذي يتقارب فيه مع مشروع العالم البيولوجي بوتر الذي جسده ميدان البيواتيقا المزدوجة حيث نجده يعبر عن البيواتيقا بوصفها دمجا بين المعارف البيولوجية والقيم الإنسانية لتشمل المعارف البيولوجية لديه إضافة للعلوم الطبية علم الوراثة والبيئة (بوفتاس، 2011، صفحة 17)من هنا فإن المفهوم يتضمن معنيين معنى ضيق ومعنى واسع أي بيواتيقا مصغرة وبيواتيقا شمولية والتي تشتركان في إطار ضرورة تحمل الأطباء والعلماء والباحثين لمسؤولياتهم تجاه الإنسانية والأجيال القادمة . (بوفتاس، 2011، صفحة 18)

في إشارة هامة إلى يوناس يعرض ناصيف نصار في كتابه **"باب الحرية"** إلى المسؤولية والوعي وعلاقتها بمستقبل البشرية إضافة إلى الإمكانيات المتاحة للبشرية في التدخل اللامحدود للطبيعة وفي الوجود الإنساني، ويرجع السبب في ذلك إلى التقدم التكنولوجي، حيث أصبح السؤال عن مستقبل الحياة وحق الأجيال اللاحقة جزء لا يتجزأ من التدبير الحاضر لشؤونها. وهذا ما يربط من وجهة نظره بين فلسفة الحرية وفلسفة التاريخ، فلقد حاول يوناس أن يطرح مقاربته للمسؤولية في إطار مفهوم أخلاق المستقبل، بالموازاة مع ضرورة التفكير في المسائل الأخلاقية التي طرحها التقدم البيو تقني . (عطية، 2017، صفحة 69)

3.3الدعوة إلى الاصحاح البيئي

لقد ظهرت أصداء معارضة للوضع الذي آلت إليه البيئة ففي ستوكهولم سنة 1972 انعقد مؤتمر البيئة البشرية الذي قدم رؤية منذرة ومبكرة للتدهور البيئي والسكاني نظرا للعلاقة الوطيدة التي تجمعهما فهم عنصرين متكاملين وغير منفصلين لكون التجاوزات الحاصلة تنتقل من نظام إلى آخر فتؤثر وتتأثر (البرجاوي، دس، صفحة 24)

يشكل الإنسان والبيئة وحدة واحدة حيث تظهر علاقة الإنسان بالبيئة ودوره فيها عبر عملية الانتاج ونمو العلاقات الجديدة لا سيما مع النمو السكاني الموازي لذلك فإن الاستغلال اللا عقلاني للموارد البيئية في ظل معرفة محدودية هذه الموارد الطبيعية يشكل خطرا حتميا على الحياة برمتها . (البرجاوي، دس، صفحة 24)

من هنا وجب التفكير بمنطق عقلاني عبر تفعيل دور التوعية البيئية والدعوة إلى الإصحاح البيئي بما أنه ضرورة حتمية للحفاظ على صحة البيئة والحد من اقتراف الجرائم في حقها كونها الوسط الذي تجتمع فيه الكائنات على تنوعها حيث يضمن هذا التشارك مجالا تتوفر فيه متطلبات العيش الضرورية من موارد طبيعية خالية من جميع مظاهر التلوث البيئي (صادق، 2006 ، صفحة 202) في هذا الصدد يتحدث جون راولز عن حق الأجيال القادمة في الاستمتاع هم أيضا ببيئة نظيفة وموارد طبيعية وبالتالي وجب التفكير بمنطق فرض المسؤولية على الأجيال الحاضرة من أجل الأجيال اللاحقة، بخاصة وأن هذه المسؤولية ليست بالشيء الهين نظرا لما يتميز به الإنسان من أنانية مفرطة لحب ذاته لذا وجب النظر الى الإنسانية بمفهوم مطلق وهو ما تناولته نظريته في العدالة عندما حلل كيفية تجاوز الأنا لذاتها نحو منطق أفق الجماعة وهو ما سمي بالصراع الناشئ بين مصالح الأجيال الحاضرة والأخرى القادمة. (بوحناش، الأخلاق والرهانات الإنسانية، دس، صفحة 290)

لقد سعت السياسات الخضراء بكل فعالية إلى ضرورة الحفاظ على الموارد العالمية عبر تحقيق التوازن في توزيعها والعمل على الحد من مظاهر الفقر والعجز، وقد استعانت بالديمقراطية في ربط بياناتها وبرامجها مع مسألة الحفاظ على الطبيعة بتطبيق ميكانيزمات اقتصادية أكثر مساواة .

يتبادر من هذا أن السياسات الخضراء بهذا الشكل تهدف إلى التخلي عن المفاهيم الماركسية لصالح مفاهيم العدالة الاجتماعية ومناهضة النزعة الصناعية ،ومنه فإن مسألتي الإنسان والطبيعة تبدو مترابطة فالتأكيد على تحقيق المساواة يؤدي كنتيجة حتمية إلى تقليل الكثافة السكانية والحد من التجاوزات على الطبيعة وخلق فرص للممارسات والتعاملات بصورة أكثر احتراما لأشكال الحياة غير الإنسانية . (Kate Soper, 2001, p. 81)،(82

لقد بحث يوناس في ضرورة بناء أخلاق جديدة تمكن من إعادة ترميم أو بناء علاقة بين الانسان والطبيعة إنها تصور علائقي منتمي داخل كون مادي ليكون بهذا مبدأ المسؤولية قائما على الحماية والوقاية وفق رؤي مستقبلية ذات بعدين: ارتجاعي يربط الحاضر بالماضي تحكمه قيمة أخلاقية مطلقة ، ومسؤولية مستقبلية توجب حماية الطبيعة المتضررة بفعل الانسان (بوحناش، الأخلاق والرهانات الإنسانية، دس، صفحة 287).

اعتبر مؤلف يوناس مبدأ المسؤولية كرد فعل على محنة الإنسان المعاصر وهو يدرك خطر التدمير الكامل والحقيقي الذي يمر به العالم نتيجة الانفتاح الكامل على الصعيدين الدبلوماسي و الاقتصادي واعتماد الأساليب المنظمة، غير أن هنالك خطر آخر يشكل تهديدا أكثر من كارثة بيئية ألا وهو خطر القيادات الفاعلة الفردية (عطية، 2017، صفحة 69،70)

4.3 تحديات المستقبل والتشديد على الحقوق والحريات

بحث ارنست ماير باعتباره أحد كبار العلماء البيولوجيين وقد توصل إلى أبحاث تضمنت احتمالية نجاح عملية البحث عن ذكاء خارج الارض والتي انتهى فيها الى أن نسبة نجاح هذه الأبحاث متدنية والسبب في ذلك يرجع الى مدى بقاء القيمة التكيفية" الذكاء الأعلى" (تشومسكي، 2004، صفحة 7).

إننا الآن بحسب ماير قد ولجنا إلى مرحلة تاريخية يمكنها أن تجيبنا عن السؤال حول أهمية الذكاء ، غير أن الإجابة التي لم تؤد إلى جواب شفيع وإن كانت هناك إجابة فإنها لن تخرج عن كون البشر مجرد ضرب من الخطأ البيولوجي ويرجع ذلك لكونهم

يستخدمون السنوات ال 100,000 المخصصة لهم من أجل تدمير ذواتهم بأنفسهم وليس هذا فقط بل إنهم يعملون على تدمير أشياء أخرى تتعداهم. (تشومسكي، 2004، صفحة 8)

بحث أولسون في كتابه "**السلطة والرخاء** " عن موضوعات محورية في السياسة والاقتصاد ، أمام عالم مليء بالمتغيرات السياسية والاقتصادية المأساوية ، ففي عالم السوق أصبح توفير المناخ للممارسة الفردية ضرورة ملحة داخل نظام دول تحترم العقود المبرمة وتشرف على تنفيذها ،و المتمعن في ذلك يجد أنها تلح على مطالب أقل براغماتية وأكثر إنسانية في الآن ذاته وهو ما جسدته مطالب العودة إلى أساليب الإنتاج التقليدية الخضراء (أي غير الضارة بالبيئة)، واسترجاع دور الحكومات المحلية من أجل إدارة مواردهم في ظل التدهور الاقتصادي والخوصصة التي حرمت العديد من مقومات الإنتاج الملائم (أولسون، 2011، صفحة 11)

تقدم الطروحات الايكولوجية العديد من المقاربات لما يعنيه أن تصبح "مستهلكا للتلوث " أو أن تنظر بجمود إلى استنزاف الطبيعة ، وأن تعبر الأراضي التي كانت في مرحلة ما أراضي ثمينة وأصبحت أراضي قاحلة صناعية أو أن تحس بالاختناق جراء السموم المنبعثة في الهواء وفي الآن معًا تكون ضحية لسوء استخدامها كوننا ننجر نحو رغباتنا اللامحدودة في استهلاك المبيدات الحشرية والطلاء والبطاريات والمنظفات الكيميائية والصمغ وغيرها من المواد التي تقتنى دون إدراك حجم المخاطر التي تحدثها من نتائج وخيمة لاحقا (Kate Soper, 2001, p. 83).

لقد صاغ أولسون عبارة لخصت إجابته عن السؤال حول نوعية الحكومة التي يستلزم تجسيدها لتحقيق الرخاء، وقد أشار في ذلك إلى أن ميزة تلك الحكومة يسودها مجموعة من المفاهيم ، كحماية حقوق الملكية الخاصة (أولسون، 2011، صفحة 22)

لم تتوقف الأبحاث عند هذا الحد بل إنها تتطلع نحو رؤى استشرافية بالاستعاضة عن الطبيعة ، فمما لاشك فيه أن مستقبل البيئة مرهون بالثقافة البشرية ، وتكمن هذه الاستعاضة بنظم اصطناعية تخضع خضوعا تاما للتحكم البشري إضافة إلى إمكانية إعادة تقييم الحياة البرية (إيان، 1997، صفحة 67)

خاتمة:

إن التغيرات البيئية الطارئة على الكوكب و جملة التداعيات الحاصلة في العلاقة بين الإنسان والطبيعة، أصبحت اليوم أشد وضوحا نظرا للمخلفات الناتجة عنها ويستند هذا التشخيص المزدوج، من جهة، إلى مسؤولية الإنسان تجاه تعامله مع الطبيعة والتغيرات المحدثة و من جهة أخرى ما ترتب عليه من تغيرات مناخية ، بل وحتى كوارث بيئية، مثل الجفاف، والاحتباس الحراري، والفيضانات، وغيرها من الظواهر الطبيعية التي تحدث نتيجة المساهمة اللاواعية للإنسان فيها ، وكنتيجة حاسمة للمواقف الفلسفية نجد أخلاق المسؤولية التي دعا بها يوناس حيث عبرت عن انطلاقة جديدة لفكر أخلاقي انفتاحي تتسع فيه دائرة الأخلاق من التركيز على الإنسان لوحده إلى ضم عناصر أخرى من بينها الأرض بما أنهم يشتركون في مصير واحد وقد لاقى موقفه قبولا واسعا من قبل العديد من المفكرين والمنظمات يبدو أن اللقاء بين البيئة والإنسان يتمحور دائمًا حول الأداة، الإيماءة، أو المقال، والتي هي في مجملها شروط اجتماعية للاتصال بالطبيعة التي تتحول عبرها إلى فضاء ." من هنا ارتأت فلسفة البيئة إلى ايجاد بدائل

وحلول أخلاقية و فلسفية غايتها إعادة التوازن البيئي وفق رؤية تكاملية لعلاقة الانسان بمحيطه ولكن لابد أن ننوه إلى أن الفكر الإسلامي كان سباقا في الدعوة إلى ضرورة الحفاظ على الطبيعة وترشيد أفعال الانسان.

المصادر والمراجع:

Kate Soper, É. 2. (2001). Écologie nature et responsabilité. Revue du MAUSS, pp. 71-93.

larrére, c. (2018). Éthique environnementale dans Guide des Humanités environnementales. France: Presses universitaires du Septentrion

dfgf. (fgf). *gdf*. fdg: dfg.

Kate Soper, É. 2. (2001). Écologie nature et responsabilité. *Revue du MAUSS*, pp. 71-93.

larrére, c. (2018). Éthique environnementale dans Guide des Humanités environnementales. France: Presses universitaires du Septentrion.

ابن خلدون, ع. ا .(1984). *تاريخ ابن خلدون* . بيروت: دار القلم.

البرجاوي, م. ا .(دس.) *الجغرافيا وإشكالية البيئة ، البيئة المغربية واقع وآفاق* . شبكة الألوكة.

العشماوى, م. ز .(1980). *فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية* . بيروت.

أولسون, م .(2011). *السلطة والرخاء* . المركز القومي للترجمة.

إيان, ج .(1997). *البيئة والانسان عبر العصور* . دم: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

بوحناش, ن .(2003). *الأخلاق والرهانات الانسانية* . دم: افريقيا الشرق.

بوحناش, ن) .دس .(*الأخلاق والرهانات الإنسانية* .افريقيا الشرق.

بوفتاس, ع .(2011). *البيوإتيقا الأخلاقيات الجديدة في مواجهة تجاوزات البيوتكنولوجيا* . المغرب: افريقيا الشرق.

تشومسكي, ن .(2004). *الهيمنة أم البقاء ، السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم* . لبنان : دار الكتاب العربي.

دية, أ. أ .(2021). *فلسفة التكنولوجيا* . دم: الان ناشرون.

زيمرمان, م .(2006). *الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية* . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

سكوليموفسكي, ه .(1992). *فلسفة البيئة* . سوريا: الأبجدية للنشر.

عطية, أ. ع .(2017). *اتيقا الراهن الإتجاهات الأخلاقية المعاصرة* . القاهرة: دد.

غانم, ر. ب .(1991). *علم الجمال عند لوكاتش* .

فروم, إ .(2007). *الانسان من أجل ذاته، بحث في سيكولوجية الأخلاق* . د م: د د.

فيري, ل .(2002) .*الإنسان المؤله ، في معنى الحياة* .الدار البيضاء :افريقيا الشرق.

ناثان, ر .(2025). *الجماليات البيئية* .Récupéré sur encyclopedia: .

https://www.encyclopedia.com/humanities/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/environmental-aesthetics 2025/03/13 13:23

1.Al-Barjawī, M. A. (n.d.). Al-jughrāfiyā wa-ishkāliyat al-bī'a: al-bī'a al-Maghribiyya wāqi' wa-āfāq. Shabakat al-Alūkah.

2. Ūlson, M. (2011). Al-sulṭa wa-al-rakhā'. Al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjama.

3. Īyān, J. (1997). Al-bī'a wa-al-insān 'abra al-'uṣūr. Dimashq: Al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfa wa-al-Funūn wa-al-Ādāb.
4. Būḥnash, N. (n.d.). Al-akhlāq wa-al-rahānāt al-insāniyya. Ifrīqiyā al-Sharq.
5. Būftās, 'A. (2011). Al-biyū-ītīqā: al-akhlāqiyyāt al-jadīda fī muwājahat tajāwuzāt al-biyūtūknūlūjiyā. Al-Maghrib: Ifrīqiyā al-Sharq.
6. Chomsky, N. (2004). Al-haymana am al-baqā': al-sa'ī al-Amrīkī ilā al-sayṭara 'alā al-'ālam. Lubnān: Dār al-Kitāb al-'Arabī.
7. Diyyah, A. A. (2021). Falsafat al-tiknūlūjiyā. Dimashq: Alān Nāshirūn.
8. Zimmirmān, M. (2006). Al-falsafa al-bī'iyya: min ḥuqūq al-ḥayawān ilā al-īkūlūjiyā al-jadhriyya. Al-Kuwayt: Al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqafa wa-al-Funūn wa-al-Ādāb.
9. 'Aṭiyyah, A. 'A. (2017). Atyqā al-rāhin: al-ittijāhāt al-akhlāqiyya al-mu'āṣira. Al-Qāhira: Dār Dāl.
10. Frūm, Ī. (2007). Al-insān min ajl dhātih: baḥth fī sīkjūlūjiyyat al-akhlāq*. Dimashq: Dār Dāl.
11. Fīrī, L. (2002
12. Athān, R. (2025). *Al-Jamāliyyāt al-Bī'iyya*. Retrieved from encyclopedia : https://www.encyclopedia.com/humanities/encyclopedias-almanacs-transcripts-and maps/environmental-aesthetics 13:23 2025/03/13